جمهورية مصر العربية	٦ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
وزارة الأوقاف	١٠ ديسمبر ٢٠٢١م

(١)

مواجهة الفساد

مسئولية دينية ووطنية ومجتمعية

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إِلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إِلَى يومِ الدِّينِ.

وبعد:

فإن الفساد ظاهرة سلبية تهدر طاقات الأفراد والدول، وتقف عقبةً في سبيل البناء والتنمية؛ لذلك جاءت الشرائع السماوية متفقة على التحذير من الفساد بكل صوره وأشكاله؛ حيث يقول الحق سبحانه على لسان سيدنا صالح عليه السلام: {وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}، ويقول سبحانه على لسان سيدنا شعيب عليه السلام: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}، ويقول تعالى على لسان سيدنا موسى مخاطبًا أخاه هارون (عليهما السلام): {وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}، ويقول سبحانه: {وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (فَأَمَّا مَن ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ).

والفساد له صور متعددة، من أخطرها ما يتعلق بالانحرافات المالية والإدارية، من خلال التعدي على المال العام، والتقصير في أداء الواجب الوظيفي، والمحسوبية، والرشوة، والغش، فهذا كله من أبواب أكل السحت، وأكل أموال الناس بالباطل، حيث يقول عز وجل: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}، ويقول نبينا (صلى الله

عليه وسلم): (لعنةُ اللهِ على الرّاشِي والمُرْتَشِي)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا).

ومما لا شك فيه أن مواجهة الفساد تُعَدُّ مسئولية دينية ووطنية ومجتمعية، فالمسئولية الدينية تنطلق من إصلاح النفس، وتربيتها على تقوى الله ومراقبته فى السر والعلانية، حيث يقول الحق سبحانه: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، ويقول (عز وجل): {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}، كما توجب غرس قيم الصدق والأمانة والوفاء وغيرها من القيم الفاضلة في النفوس، فالمؤمن الحقيقي مصلح لا مفسد، يقول سبحانه: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}.

أما المسئولية الوطنية فتقتضي تعزيز قيم الولاء والانتماء للوطن، وتعميق الشعور بالمسئولية تجاه المال العام والمرافق العامة، ونشر ثقافة النزاهة والشفافية على نطاق مجتمعي واسع، والأخذ على أيدي المفسدين والمخربين، فقد توعد الحق سبحانه وتعالى المفسدين في الأرض بأشد ألوان العقاب، حيث يقول الحق سبحانه: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

إن المسئولية المجتمعية تقتضي تعزيز الثقافة العامة الرافضة للفساد، وتحقيق الرقابة المجتمعية الواعية لخطورة الفساد على المجتمع كله، وذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات الدينية، والتعليمية، والإعلامية، حيث يقول الحق سبحانه: {فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ} ، ويقول سبحانه وتعالى : {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}.

كما أن الأمر يتطلب عدم التستر على أي مفسد ، والتعاون مع الأجهزة المختصة في كشف كافة أنواع الفساد ، حتى يعم الاستقرار المجتمع كله، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا).

اللهم احفظ مصر من كل سوء وسائر بلاد العالمين